السياسة الشبانية في الجزائر

1 توضيح مفهوم السياسة

2 مفهوم السياسة الشبانية

3 السياسة الشبانية في الجزائر

4 استراتيجية السياسة الجديدة

جمال مزالي ، بوعلام عرعار

الفصل الأول من مذكرة التخرج لنيل شهادة مربي مختص في الشبيبة دفعة 1996

1- توضيح مفهوم السياسة

نتناول في هذا الفصل الأول ، موضوع السياسة الشبانية في الجزائر . و نود قبل كل شيء التمهيد لمفهوم هذه السياسة بدءا بالمعنى الأول للكلمة (السياسة) ، بل الحقيقة أن لهذا المصطلح مفهومين . فأما لغويا فقد جاء في لسان العرب : كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياؤهم ، أي يتولون أمورهم ، كما يفعل الأمراء و الولاة بالرعية . و السياسة فعل السائس يقال يسوس الدواب ، و الوالي يسوس رعيته [1] و مرادف كلمة سياسة باللغة اللاتينية POLICS و هي يونانية الأصل و تعني الدولة أو المدينة و أما اصطلاحا ، فالمفهوم معاني اختلف فيها العلماء . فالسياسة عند بعضهم هي تلك السلوكات الإنسانية المرتكزة في هيئات و ممارسات الحكومة . و هي عند البعض الآخر عملية تعالج بمقتضاها الجماعات البشرية مشاكلها . و السياسة بالمفهوم الفلسفي مرتبطة بتغيرات مكملة بعضها البعض ، تبدأ عمليا بالصراع من أجل الحصول على موارد المجتمع و التحكم فيها ، و ذلك في شكل جمعيات سياسية و أحزاب مختلفة تتنافس على الحكم و هي قدرة تجنيد الموارد البشرية لأجل تحقيق أهداف معينة عن طريق صنع القرار ، علما أن النظام السياسي هو جزء و فرع من النظام الاجتماعي الواسع ، إذ أن بينهما تأثيرا متبادلا ضمن جملة من العمليات المعقدة و المستمرة . و بكلمة واحدة : السياسة هي تولي أمور الرعية أو الأمة و العمل على تحقيق المصلحة العامة و المصالح الشرعية [2] ، و منها المفاهيم العصرية من سياسة اقتصادية و سياسة تربوية عمرانية و سياسة ثقافية و سياسة شبانية .

يمكن القول على ضوء ما تقدم أن السياسة الشبانية من الناحية النظرية هي تصور القواعد التي تحكم و تنظم و توجه الشباب في إطار أهداف معينة تجسد مصالحهم و طموحاتهم و تنظر في شؤونهم الكثيرة ، انطلاقا من مبادئ تعكس معتقدات و معايير خلقية ينتهجها الخيار السياسي .

2 مفهوم السياسة الشبانية

3 - السياسة الشبانية في الجزائر

عرفت الجزائر منذ الاستقلال عدة تغيرات سياسية في نظام الحكم الذي سادها حتى أيامنا هذه . و قد حمل النظام عدة مبادئ و إيديولوجيات ذات تصور معين للتكفل بالشباب و كان للوضع الدولي و الصراعات الإيديولوجية الدولية تأثير في تلك التغيرات . فالسياسة الشبانية كانت في علاقة متينة مع نظام و طبيعة الحكم و الثقافة السياسية السائدة التي تمخضت عنها صياغة القواعد الأساسية و المبادئ العامة التي أفرزت بدروها غايات و أهدافا إستراتيجية معينة .

و يمكن أن نقسم مراحل تطور السياسة الشبانية في الجزائر إلى مرحلتين رئيسيتين :

1 . 3 مرحلة الحزب الواحد:

و تتميز بكونها عرفت الكثير من التغيرات ابتداء من عام 1962 إلى عام 1988 و نلخصها في فترتين هما :

★ - الفترة الممتدة من سنة 1962 حتى نهاية السبعينات و بداية الثمانينات :

تميزت بالوضع الاجتماعي المزري بعد حرب التحرير ، فقد ورثت الجزائر آلاف الأيتام و عشرات الآلاف من المصابين و العائلات التي لم يبق فيها إلا النساء و الأطفال المهملين و هو الوضع الذي كان ينتظر قرارات ناجعة من السلطة الفتية بإطاراتها و غير المختصة لتنظيم شؤون المجتمع الجزائري.

فكان من اللازم أن تتوجه السياسة الاجتماعية إلى الأولويات المتمثلة في التعليم و القضاء على الأمية ، و التكفل باليتامى و الأطفال المهملين و لأجل ذلك أنشئ مجلس وطني للطفولة تحت إشراف حزب جبهة التحرير الوطني [3]

و بعد أن حدث ما يسمى بالتصحيح الثوري عام 1965 ، بدأت السياسة الوطنية تتضح أكثر فأكثر حيث تقرر إحداث ثورة اجتماعية جديدة ، بما في ذلك توجيه الشباب و المجتمع إلى المثل الاشتراكية ، و تحقيق ما يسمى ببناء مجتمع ذي فكر اشتراكي و ذلك عن طريق نشر الأفكار الاشتراكية بين الجماهير و محاولة إقناع الأمة بالإيديولوجية التي اعتنقتها الدولة و مناهضة كل فكرة معرضة [4] . و سارعت الدولة آنذاك إلى :

-تكوين إطارات كمسؤولين و مدربين قادرين على تجميع طاقات الشباب و توجيهها .

-توحيد حركات الشباب حتى تكون متكاملة في إطار موجه يخدم المشروع ، الاشتراكي.

تنمية النشاط الرياضي و الثقافي ، و إنشاء مجلس وطني للشباب دوره تنسيق الجهود و توزيع الوسائل و إحصاء الحاجيات و وضع برامج للنشاط [5]

و ما تجدر ملاحظته و ينبغي التدبر فيه هو أن السياسة الموجهة إلى الشباب كانت عبارة عن قرارات و توجيهات من مستوى عال للسلطة كأداة همها الوحيد و الأول تكوين الشباب الجزائري إيديولوجيا تحت إشراف الحزب الحاكم . و قد جاء في الميثاق الوطني لسنة 1976

لا يجوز لأي شاب أن يبقى بمعزل عن التربية الإيديولوجية التي سيجند حولها كل شباب البلاد [6]

فهدف الحزب الواحد كان دمج الشاب الجزائري في هذا النظام الاجتماعي الاشتراكي و ترقيته عن طريق رفع مستوى الوعي السياسي لضمان البناء الاشتراكي ، حيث كان الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية غير مستقل عن الحزب و السلطة . و كان يتلقى الأوامر و التوجيهات التي تصب جملة في العمل على تنمية الأنشطة الثقافية و الرياضية ، و لكنه لا يشكل تنظيما نقابيا [7] .

و كانت السياسة الموجهة للشباب ارتجالية و ذلك راجع لنقص الهياكل التنظيمية و انعدام برامج وطنية لصالح الشاب ، و بقي الأمر كذلك حتى عام 1976 حيث تم ، طي صفحات الميثاق الوطني الجديد ، التطرق لمشاكل الشباب المتعددة مع التركيز على التوجيه للمشروع الاشتراكي و دمج الشباب فيه أكثر من الاهتمام المركز لقضايا الشباب و مشاكله .

★- فترة نهاية السبعينات و بداية الثمانينات حتى عام 1988 :

أسند إلى وزارة الشباب و الرياضة من سنة 1979 إلى سنة 1983 مهمة تحقيق هدفين رئيسين و هما :

-النهوض بعمل التنشيط و المبادلات و التسلية لفائدة الشباب .

- دعم الاتحاد الوطني للشبيبة على الصعيد التقني و إنجاز برنامج عملها .

كما أسند لهذه الوزارة تنشيط فئات الشباب بإنشاء جمعيات و دور الشباب و بعض المراكز التابعة للمجالس البلدية ، لكن إستراتيجية الحزب الواحد من حيث البعد السياسي ، ظلت كما هي اللهم إلا من حيث انصبابها على الثقافة و الترفيه و الرياضة . و تميزت هذه الفترة كذلك باتخاذ الإجراءات الأولى بشأن تحسين و ترقية عمل الجمعيات [8] ، حيث صدرت تعليمة رئاسية رقم 291 سنة 1986 متعلقة بتوسيع حياة الجمعيات و مشاركة المواطنين في تنظيم حياتهم ، و صدر عام 1987 قانون عوض الأمر رقم 71 79 الخاص بالجمعيات ، و ذلك لتسهيل إجراءات إنشاء و اعتماد الجمعيات ، و تم عام 1984 القيام بعملية سبر الآراء حول تطلعات الشباب و هي عملية بمثابة أول حوار مع الشباب عن طريق استجوابهم [9] كما بدأت بعض المنشورات في الصدور مثل مجلة 2000 و مجلة الأمل .

و استطاع الشباب أن يتحدث مباشرة إلى شخصيات ثقافية و ذلك سنة 1985 من خلال المهرجان الوطني للشباب ، كما تم إنشاء نوادي لإعلام الشباب و فتح المجال في الصحافة المكتوبة و المسموعة للتعبير عما يهم الشباب ، و من هذه النوادي راديو هات الهواة و نوادي الإعلام الآلي و السينما و التصوير و في مقابل ذلك بدأ نظام التكوين المهني في الإخفاق إذ لم يرق إلى مستوى استقبال الشباب المطرودين من المدارس . و تدهورت الحياة الاقتصادية منذ سنة 1986 إذ لم تعد تتماشى و هذا النظام فقد كثر عدد المدارس و بقى الاقتصاد راكدا كبيرا و بالتالي أضحى توفير الشغل للشباب و غير المهيكل أمرا بالغ التعقيد .

إن هذه الفترة على وجه العموم كانت مكملة للفترة السابقة من حيث التنظيم و وضع القواعد الأساسية ، و قد عبرت تعبيرا واضحا عن بعد السياسة الموجهة للشباب في مختلف مجالات حاجياته كالتكوين و التأهيل المهني و الإدماج الاجتماعي ، إلا أنها تميزت بكثرة النشاطات الثقافية و الترفيهية ، و التبادلات . و هذا ما يعبر عن عدم جدية التفكير في سياسة عامة و واضحة و هادفة إلى خدمة مصلحة الشباب ، بحيث ترقى إلى تطلعاتهم و تجسد رفضهم للسياحة المنتهجة عدة مرات في تيزي وزو عام 1981 و وهران في عام 1982 و قسنطينة و سطيف و الجزائر في عام 1985 [10]

و استمرت حال هذه الشريحة على النحو الذي عرفنا حتى 05 أكتوبر 1988 ، تاريخ الانتفاضة الشبانية ، تعبيرا عن عدم وجود تبني السياسة المتبعة و إلزامية التغيير الجذري و التفكير العقلاني في مصير المجتمع .

2.3 مرحلة التعددية الحزبية :

تعد هذه المرحلة بمثابة الوثبة الحقيقية إلى ركب التمدن و الانعتاق و كسر نير الأبوية و الاعتماد على الدولة اعتماد القاصر على والده أو ولي أمره . و قد حدثت هذه القفزة النوعية ذات يوم قلب الموازين ، و وضع أصحاب القرار أمام الواقع ، و هو ضرورة الاهتمام الجدي خاصة بفئة الشباب التي كانت هي صانعة حدث 05 أكتوبر 1988 م . و بالفعل ما كان على الرجل الأول للدولة آنذاك إلا أن يغير من طريقة المخاطبة و يقرر إحداث إصلاحات اجتماعية و اقتصادية و سياسية . فقد جاءت الانتفاضة الشبانية نتيجة منطقية و سلوكا اجتماعيا يهدف إلى المراجعة العميقة للنظام السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي ، و توجت الحركة الثورية بدستور جديد للجزائر و بالتالي وضعت حدا لعهد الحزب الواحد .

و منذ ذاك شهدت الجزائر ميلاد الجمهورية الجزائرية الثانية بمسار ديموقراطي جديد ، و أصبح الشباب في ظل هذه السياسة الجديدة محورا رئيسيا ليس فقط في برنامج الحكومات المتعاقبة على شدة الحكم ، و لكن أيضا في برامج الأحزاب السياسية و الجمعيات ذات الطابع السياسي و المنظمات الوطنية التي بدأت تظهر و تتعدد يوما بعد يوم .

و في ظل هذه التغيرات الوطنية على غرار ما عرفه العالم من تقلبات ، ظهر إلى الوجود ما يعرف بالنظام الدولي الجديد بعد سقوط المعسكر الشرقي المتمثل في الاتحاد السوفيتي سابقا ، و دخلت الجزائر باعتبارها عضوا في المجتمع الدولي عهدا جديدا ، حيث بدأت تندمج في هذا النظام و تسايره . كل هذه المعطيات الوطنية و الدولية جعلت الدولة الجزائرية تفكر جديا في انتهاج سياسة جديدة للشباب ، تلائم التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و تنعكس على فئة الشباب بصفة خاصة .

و من أجل ذلك وضعت برامج للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية بحثا عن الوسائل الكفيلة بتحقيق السياسة الجديدة . و من أهم المحاور ، محور التكفل بالشباب من خلال التكوين المهني ، و الإدماج في الحياة العملية و الاجتماعية و الثقافية مع تجنب التهميش الملحوظ في الفترات السابقة ، و استغلال الإطارات الشابة في مختلف مجالات التسيير و الإدارة.

و كلفت الوزارات المعنية بوضع جهاز وطني للإدماج الاجتماعي و المهني و تمثل الهدف المتوخى من هذا الإجراء في تدعيم المساعي المشتركة على الصعيد المركزي و المحلي لحل المشاكل المطروحة مثل :

-تبسيط تدخلات الدولة و الاعتماد أكثر على الجماعات المحلية و الأطراف الأخرى ، و إشراك الجمعيات الشبانية .

- مضاعفة شبكات الإعلام و الوثائق بصفتها إحدى مكونات التكوين الدائم للشباب و توجيهه إلى معلومات تخص مصيره و آفاقه[11] .

و اتسمت طريقة تطبيق هذه الإجراءات باللامركزية في كثير من الأحيان لكونها تعتمد على الجماعات المحلية في التسيير و اتخاذ القرارات ببرمجة نشاطات و مبادرات الشباب ، و تشجيع حركة الجمعيات من أجل الترقية و الإدماج الاجتماعي ، و من نتائج التعبير ، تجسيد هدفين كبيرين تضمنتهما البرامج المختلفة على المستوى المركزي و ذلك بالتنسيق بين مختلف القطاعات و هما :

-الحد من التهميش و إقصاء الشباب و إدماجهم في المجتمع .

- إحداث القطيعة مع سياسة الأبوة و اعتبار الشباب طرفا فعلا في الحياة الاجتماعية ، و بناء المستقبل[12] .

هذه إذن المرحلتان اللتان ميزتا السياسة الشبانية المنتهجة من مختلف الهيأة الحكومية المتعاقبة من 1962 إلى نهاية الثمانينات و بداية التسعينات مرورا بالحدث القطيعة (05 أكتوبر 1988) و جاءت كلها بنيات متباينة محاولة يائسة تارة و ناجحة أخرى للعكوف على قضايا الشباب و مشاكله .

إستراتيجية السياسة الجديدة :

نعتبر أن الاهتمام المنصب على الشباب مؤخرا دليلا على أن وضعه يستدعى مراجعة السياسة الموجهة إليه خاصة إذا نظرنا إلى الشباب على أنه

القوة الفاعلة في المجتمع ، و العنصر الأساسي لبناء الاقتصاد الوطني . و لأجل هذا و بعد الإصلاحات السياسية و الاقتصادية ظهرت ما يمكن أن نسميها إستراتيجية جديدة لسياسة شبانية تعتمد على التعامل مع الحقائق الاقتصادية و الشبانية و على جعل الأولوية تحل مشاكل الشباب المتعلقة بالشغل و حاجياته الاجتماعية.

فيمكن أن نذكر أهم الأهداف و الغايات التي ترمي إليها هذه السياسة الجديدة فيما يلي :

1 ترقية النشاط الاقتصادي بالاستثمارات حتى يكون هناك امتصاص لنسبة البطالة و بالتالي ديناميكية فعالة لعالم الشغل .

2 العمل على التنسيق بين القطاعات المعنية بالشباب حتى تكون هناك متابعة و مراقبة تنفيذ برامج التشغيل .

3 جعل التكوين المهني استجابة لطلبات سوق الشغل و يتماشى و الحالة الاقتصادية و الاجتماعية.

4 إيجاد تشريعات و قوانين تنظم و تحمي حقوق الشباب ، خاصة في معاملته مع مختلف الهيئات .

5- إنشاء مركز وطني لإعلام و تنشيط الشباب و فروعا له تهدف إلى توجيه الشباب و إعلامهم بالمعلومات المطلوبة و كذا استغلال وسائل الإعلام استغلالا فعالا .

و كتلخيص لهذه الأهداف يمكن القول أن السياسة الجديدة الموجهة إلى الشباب تعتمد بمشكل أساسي على الإدماج المهني و الاجتماعي للشباب و ترقيته و ذلك على المستويين المركزي و المحلي .

و بالتوازي مع هذا هناك عمل سياسي أكثر منه تقني تقوم به السلطات المعنية هدفه تهيئة أرضية جديدة تسمح للدولة الجزائرية للدخول في اقتصاد السوق .

خاصة و أن الجزائر كانت تنتهج المنهج الاشتراكي في السياسة الوطنية فمن الصعب الانتقال من المنهج الاشتراكي إلى اقتصاد السوق دون هذا العمل الذي يهدف إلى تعيير نمط تفكير الفرد الجزائري و نظرته إلى الدولة و دوره الاجتماعي في ظل كل هذه التغييرات . و هذا من خلال الخطوات السياسة الموجهة إلى الأمة من أجل تحسيس الرأي العام بالتغيير الذي يحدث في النظام السياسي .

و مما تقدم من المرحلة الثانية ، يمكن استنتاج أن السياسة الشبانية الجديدة تميزت بالواقعية ، بحيث طرحت الجانب النظري جانبا ، و ارتأت مسايرة النمو الاقتصادي الدولي و الوطني ، و توخت في ذلك الواقعية و متطلبات العصر و مقتضيات الساعة.

و في الفصل الثاني ، تكون لنا وقفات مطولة في موضوع السياسة الشبانية تفصيلا و تحليلا من حيث ترقية الشباب و إدماجه في الحياة الاجتماعية و المهنية ة و الثقافية و الاقتصادية .

هوامش

1) ابن منظور محمد لسان العرب ، فصل (سين) ، حرف (سين) .

2) محمد بن عبد الكريم الثقافة و مآسي رجالها ، الثقافة و السياسة ، شركة الشهاب ، الجزائر ، ص : 99 .3)

ميثاق الجزائر جوان 1962 .

4) مجلة الثقافة وزارة الثقافة ، التربية السياسة للشباب الجزائري ، العدد : 69 جويلية 1982 ، ص 51 .

5) من أجل تنمية فكر اشتراكي اللجنة المركزية ، لجنة الإعلام و الثقافة ، الشباب من خلال النصوص الأساسية لحزب ج.ت.و. مارس 1982 ، ص 14 .

6) الميثاق الوطني 1976 ص 55 56 .

7) اللجنة المركزية ، لجنة الإعلام و الثقافة ، الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية ، - الشاب مارس 82 ص 24 .

8) أعمال اللقاءات الوطنية وزارة الشباب و الرياضة ، قصر الأمم ، ديسمبر (حول إدماج و ترقية مبادرات الشباب).

9) نفس المرجع

10) نفس المرجع

11) جهاز وطني للاندماج و ترقية الشباب ديسمبر 89 .

12) الجلسات الوطنية للشبيبة الأعمال قصر الأمم ، نادي الصنوبر 1993.

يتبع في العدد القادم